جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة– كلية العلوم الانسانية والاجتماعية–
قسم التاريخ

السنة الجامعية:2023–2024 **د.سامية معوشي**

محاضرة: تاريخ وحضارة المغرب القديم **المستوى: الثانية ليسانس**

المحاضرة التاسعة: المغرب في الصراع القرطاجي الروماني
(الحروب البونية)

تمهيد: شهد الحوض الغربي للمتوسط على فترات متقطعة صراعا حادا بين روما والامبراطورية القرطاجية التي تنامت قوتها الاقتصادية بفعل المكاسب التي حضيت بها في حوض المتوسط، ولان روما لها اطماع اقتصادية في المنطقة فقد عملت على كسر قوة قرطاج ونفوذها، ولم يتحقق لها ذلك الا بعد ان خاضت ضدها ثلاثة حروب دامية عرفت باسم الحروب البونيقية.

1.الحرب البونية الاولى(264–241ق.م)

*** اسبابها:**

يعود سبب قيام هذه الحرب الى اقدام جماعة من الجنود المرتزقة المامرتيين الذين كانوا في خدمة "هيرون" الاغريقي حاكم مدينة سرقوسة (مدينة يونانية في جزيرة صقلية)، وبعد انتهاء مدة خدمتهم عنده وفي طريق عودتهم الى اقليم كمبانيا مروا بمدينة ماسينا وحاولوا الاستلاء عليها، وكانت هذه الاخيرة تابعة سياسيا لسرقوسة، مما جعل حاكمها يطلب المساعدة من قرطاج التي اسرعت في نجدتها، بينما وقفت روما الى جانب المرتزقة ودعمتهم، حيث دخلت بقواتها لاول مرة الى جزيرة صقلية لتندلع بذلك اعنف حرب شهدتها الضفة الغربية للمتوسط.

*** مجريات الحرب: (انظر الخريطة رقم 1)**

لقد خاض الطرفان في هذه الحرب معارك عديدة تراوحت بين النصر والانهزام، وكانت جزيرة صقلية في البداية ميدانا للصراع قبل ان تنقل روما الحرب الى افريقيا، ومن هذه المعارك نذكر: (262ق.م اجريجنته، جزر ليباري، 260ق.م معركة ميلسMyles، معركة راس إكنوم256ق.م، في افريقيا 255ق.م، جزر ايغاتس 241ق.م التي افضت الى انهزام قرطاجة وتوقيع معاهدة الاستسلام.

–نتائج الحرب:

- ✓ تتخلى قرطاج نهائيا عن صقلية والجزر الواقعة بينها وبين ايطاليا والجزر المجاورة لها.

- ✓ دفع غرامة حربية قدرها 3200 وزنة اوبية، موزعة على عشر سنوات.
- ✓ تعيد اسرى الحرب الرومانيين دون فدية.
- ✓ لا يمكن لاي احد منهما ان يتحد مع حلفاء الاخر
- ✓ يحضر على قرطاج تجنيد المرتزقة في ايطاليا وعند حلفاء روما.
- ✓ ان لا تحارب روما اوحليفتها سيراكوزة، ولا يمكن للرومان الاعتداء على حلفاء قرطاجة.
- ✓ اندلاع ثورة الجند المرتزقة 241ق.م-238ق.م، وقد استغلت روما هذا الوضع واستولت على جزيرتي كورسيكا وسردينيا، وعندما احتجت قرطاجة على هذا الامر بحكم ان بنود الصلح لم تتضمن هاتين الجزيرتين، زادت من قيمة التعويض 1200وزنة اوبية، وجعلت من نهر "ابرو"(Ebr) حدا اقصى للتوغل القرطاجي في اسبانيا.

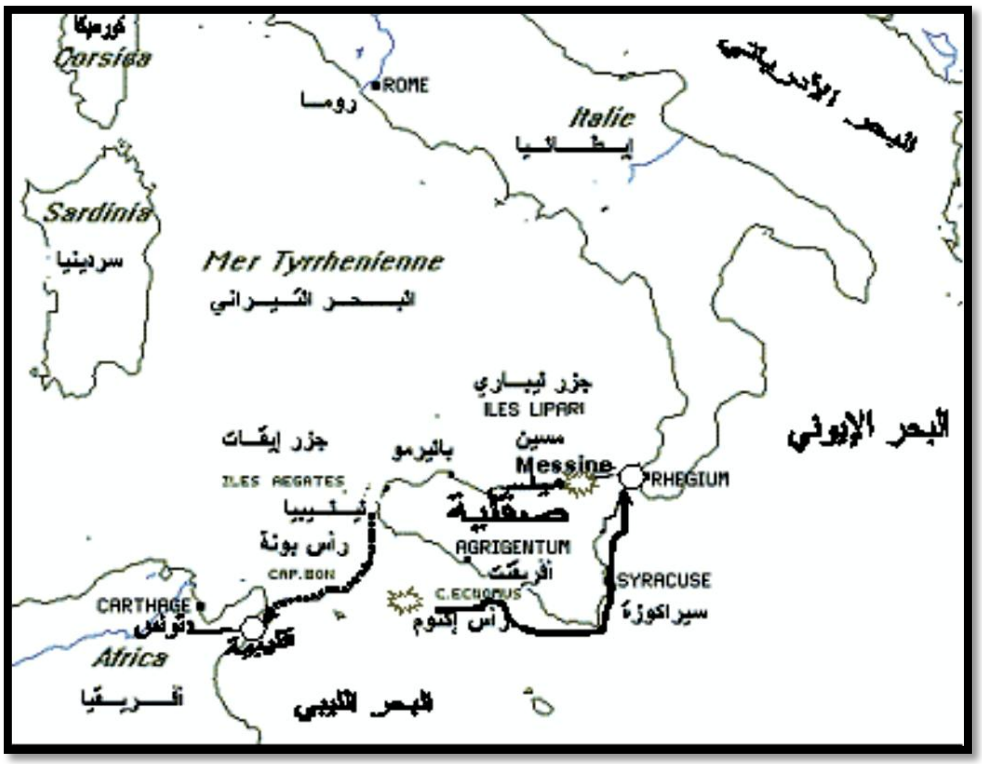

خريطة رقم 1: اهم معارك الحرب البونية الاولى 264-241ق.م

2. الحرب البونية الثانية (218-201ق.م):

*** أسبابها:**

- حصار مدينة ساجنتوم حليفة روما سنة 219ق.م من طرف حنبعل جعل روما تعلن الحرب على قرطاج.

– خرق حنبعل لمعاهدة الايبر التي تقضي بعدم توسعهم على اراضي ما وراء نهر الايبر (Eber)، حيث اعتبر هذا النهر الحد الفاصل بين مناطق نفوذ قرطاجة وحلفاء روما في ايبيريا.

*** مجريات الحرب البونية الثانية:**

يعود الفضل في قيادة هذه الحرب الى القائد القرطاجي حنبعل بن هملكار برقة، الذي انطلق بجيوشه من مدينة قرطاجنة بشبه جزيرة ايبيريا بجيش قوامه على مايذكر بوليبيوس حوالي تسعون ألف من المشاة، واثنا عشر ألف من الفرسان، وسبع وثلاثين فيلا، عبر به نهر الابرو بعدها جبال البرانس وأخيرا جبال الألب، ليتوغل منها الى ايطاليا .

***أهم المعارك التي دارت في هذه الحرب ونتائجها: (انظر الخريطة رقم 2)**

ايطاليا: معركة تيسينو (Ticino) نوفمبر 218ق.م/ معركة ترازيمين(Trasimène). ربيع 217ق.م /معركة كانة(Cannae). سنة 216ق.م، توجت بانتصار حنبعل.

الحرب في اسبانيا: قرطاجنة 209ق.م، اليبا 206ق.م، قادس 205ق.م، سقطت هذه المدن على يد الرومان

–**الحرب بجزيرة صقلية:** 212ق.م: سقطت سرقوسة/ 211ق.م: سقطت كابوا /209ق.م: دخول روما الى مدينة اجريجنتوم بجزيرة صقلية.

–**الحرب في افريقيا:** معركة زاما 202ق.م، انتهت بهزيمة قوات حنبعل.

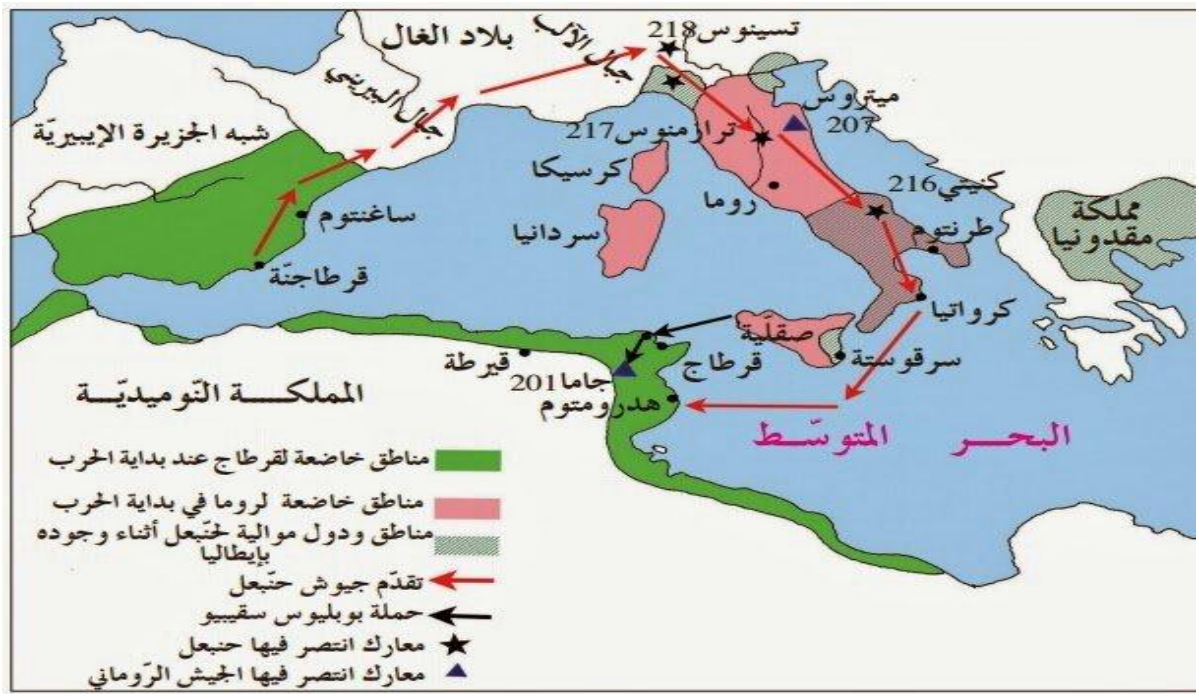

خريطة رقم 2: مسار حملة حنبعل في الحرب البونية الثانية

*** نتائج الحرب البونية الثانية: توقيع قرطاجة على معاهدة الاستسلام زاما 201ق.م. وجاء فيها البنود الاتية:**

-يعيش القرطاجيون احرارا في ظل قوانينهم، ويحتفظون بالمدن والأراضي التي كانوا يشغلونها قبل الحرب بنفس الحدود، ويكف الرومان من الآن عن نهبها.

-يعيد القرطاجيون للرومان كل الجنود الفارين والعبيد و الاسرى.

-يسلم القرطاجيون للرومان كل سفنهم الحربية باستثناء عشر سفن ثلاثية

-يسلم القرطاجيون كافة افيالهم مع منعهم ترويض افيال اخرى مستقبلا

-الا يثير القرطاجيون الحرب في افريقيا او خارجها الا باذن من الشعب الروماني

-ان يعيد القرطاجيون لمسينيسا كل ممتلكاته ويعقدوا معه معاهدة

- ان تمد قرطاجة جيش روما بالمؤونة والاجور حتى تم المصادقة على المعاهدة

-يدفع القرطاجيون عشرة الاف وزنة فضية موزعة على خمسين سنة باقساط متساوية

-يسلم القرطاجيون مائة رهينة يختارهم سكيبيو من البالغين اربعة عشر سنةعلى الاقل وثلاثين سنة على الاكثر

3. الحرب البونية الثالثة (149ق.م-146ق.م):

*** أسباب الحرب:**

خرق قرطاجة لاحد بنود معاهدة زاما الذي يفرض عليها عدم اعلان الحرب داخل افريقيا او خارجها الا باذن من روما، وعليه لمجرد ان اقدمت قرطاج على اعلان الحرب على الملك ماسينيسا الذي اخذ يسترجع ممتلكات اجداده من قرطاجة بل والتوسع على حساب اراضيها، اعتبرته روما خرقا للمعاهدة واتخذته كذريعة لاعلان الحرب مجددا على قرطاجة.

*** مـــــجريات الحرب:**

وجهت روما حملة عسكرية الى افريقيا من اجل القضاء على قرطاجة وبعد ثلاث سنوات من المواجهة تمكنت روما بقيادة "سكيبيو اميليانوس" الذي عين قنصلا سنة 147ق.م من الاستيلاء على المدينة التي دمرها عن اخرها سنة 146ق.م وتحولت الى مقاطعة رومانية بعد اشعاع دام ازيد من ستة قرون ونصف.

*** نتائج الحرب:**

سقوط قرطاجة سنة 146ق.م ، وتحول اراضيها الى اول مقاطعة رومانية في افريقيا اطلقت عليها روما اسم "مقاطعة افريقية الرومانية" (Provincia Africa Romana).

4. المغرب في الصراع القرطاجي الروماني:

لقد اخذت العلاقات القرطاجية الليبية تاخذ منحى اخر عقب دخول قرطاجة مجددا في حرب ثانية ضد روما، حيث ادركت قرطاجة العواقب الوخيمة التي ستترتب عن عدائها لليبيين في هذه المرحلة التي تنامت فيها قوة ثالثة في الضفة الغربية للمتوسط واخذت تفرض سيادتها وهي الممالك الوطنية (نوميديا الشرقية والغربية) ، فتفطنت قرطاجة الى الموقع الجيوسياسي الذي تحتله الممالك الوطنية من جهة، ورغبتها في التحالف معها في جبهة موحدة ضد الرومان، الامر الذي دفعها الى التحالف مع الملوك الوطنيين، والدخول معهم في علاقات قرابة ومصاهرة، من اجل تمتين العلاقة معهم بما يخدم مصالحها من اجل ضمان تحالفهم الدائم معها.

أ.مع نوميديا الشرقية(مملكة الماسيل): وملكا غايا

– تدخل قرطاجة لصالح الملك غايا ضد سيفاكس حول قطعة الارض الحدودية التي كانت محور صراع بين غايا وسيفاكس سنة 213ق.م.

– اوفد الملك غايا ابنه ماسينيسا وهو صغيرا الى قرطاجة ليتعلم ويتشبع بالثقافة البونيقية.

– دعم قرطاجة عسكريا في حربها ضد روما، ، ومن مظاهر هذا الدعم أن كان ماسينيسا على راس احدى القوات نوميدية في شبه جزيرة ايبيريا (212–206ق.م) تواجه الرومان هناك.

ب. مع نوميديا الغربية (مملكة الماسيسيل): وملكها سيفاكس

– دعم قرطاجة بالسلاح وبالفرق القتالية النوميدية في حربها ضد روما.

– سعي قرطاجة الى التحالف مع سيفاكس وقد وطدت هذا التحالف بتزويجه بالملكة القرطاجية صفونيزبة ابنة عزربعل بن جيسكون.

– تواطئ قرطاجة مع الملك سيفاكس للحيلولة دون وصول ماسينيسا الى وراثة عرش مملكة نوميديا الشرقية.

– الممالك النوميدية في الصراع القرطاجي الروماني بين التحالف والعداء:

رغم مظاهر السلم التي طبعت العلاقة بين قرطاجة مع المملكتين النوميديتين لمواجهة الخطر الروماني بما يخدم مصلحة قرطاجة بالدرجة الاولى، الا ان هذه الاخيرة –اي قرطاجة– لم تنجح في اقامة علاقات ودية بين الطرفين في نفس الوقت، فتحالفها مع احد الاطراف كان يؤلب الطرف الاخر ضدها بسبب اضطراب العلاقات السياسية بين النوميديتين، ويمكن ارجاع دوافع التوتر بين قرطاجة والمالك النوميدية في الاسباب الاتية:

1.1.نوميديا الشرقية:

* تعتبر قضية وراثة العرش النوميدي من اهم الاسباب التي صدعت العلاقة بين قرطاجة وملكة نوميديا الشرقية، فوفقا للتقاليد النوميدية يعتلي سدة الحكم من هو اكبر سنا في العائلة، فبعد وفاة الملك قايا سنة206ق.م آل الحكم الى أوزلاكن (Oezalcen) شقيق الملك المتوفي لكن القدر عجل بوفاته في نفس السنة فخلفه ابنه كابوسا(Capussa)(204ق.م–202ق.م) اكبر من ماسينيسا، لكن

مازيتول(Mazaetulli) احد الضباط الكبار انقض على الحكم وأبعد كابوسا ونصب مكانه شقيقه الاصغر منه سنا لاكومازس(Lacumez) وهو اصغر سنا من ماسينيسا وهو ما اثار غضب هذا الاخير فانقلب على قرطاجة بعدما تبين له أن لها يدا مع الملك سيفاكس في تحريك تلك الاحداث ضد مصالحه السياسية في الحكم، كما اعتبر ان قرطاج كانت ناكرة للجميل نظرا لخدماته الجليلة التي أسداها لها بوقوفه مدة ست سنوات (212ق.م-206ق.م) الى جانبها في اسبانيا. كان هذا السبب كافيا لينقلب ماسينيسا على قرطاج ويتصل بالقيادة الرومانية سنة 206ق.م ويعرض تحالفه معها ضد قرطاجة.

* الت العلاقات القرطاجية الماسيلية الى القطيعة بعد قضية وراثة العرش، حيث عمد ماسينيسا الى دعم القوات الرومانية بقيادة بوبليوس كورنيليوس سكيبيو عند نزوله بقواته الى شمال افريقيا سنة 204ق.م، وبعد سلسلة من المعارك التي قادها الطرفان- اي ماسينيسا وسكيبيو- ضد قرطاجة وحليفها سيفاكس، تمكن ماسينيسا من هزيمة الملك سيفاكس في معركة السهول الكبرى سنة 203ق.م وتسليمه الى الرومان، وقد توالت انتصارات ماسينيسا وروما التي تمكنت من هزيمة قرطاجة في معركة زاما سنة 202ق.م، واجبارها على التوقيع على بنود معاهدة الاستلام سنة 201ق.م.

* بعد هزيمة قرطاجة في الحرب البونية الثانية توج ماسينيسا ملكا على عرش مملكة نوميديا الموحدة، الممتدة من نهر ملوية غربا الى قرطاجة شرقا، ويظهر أن ماسينيسا لم يتوقف عن تهديد قرطاجة ومواجهتها بمجرد نهاية الحرب البونية الثانية سنة 201ق.م، بل عمد الى التوسع على حساب قرطاجة خاصة ان روما قد منحته حق استرجاع ممتلكات اجداده دون ان تحدد الشكل النهائي للحدود الفاصلة بين مملكة ماسينيسا والممتلكات القرطاجية، وعليه عمد الملك ماسينيسا الى التوسع نحو قرطاجة وقد استطاع ان يقتطع منها العديد من الاراضي الخصبة ما بين 182ق.م الى غاية 150ق.م، الامر الذي فجر الصراع مجددا بين ماسينيسا وقرطاجة لتتدخل روما وتحسم هذا الصراع لصالحها في اخر حرب جمعتها ضد قرطاجة امتدت من سنة 149ق.م الى 146ق.م، لانها باتت تتخوف من الملك ماسينيسا االذي اخذت تتنامى قوته في شمال افريقيا اكثر من قرطاجة المنهارة، لينتهي الصراع بسقوط قرطاجة سنة 146ق.م.

2.2. نوميديا الغربية:

* رغم جهود روما لاستمالة الملك سيفاكس، ومساعي هذا الاخير —اي سيفاكس- في لقاء سيغا سنة 206ق.م لايجاد تسوية للخلاف القائم بين قرطاجة والرومان دون خوض الحرب، الا انه في النهاية اختار جبهة القتال مع قرطاجة امام اصرار روما على نقل الحرب الى افريقيا، وقد عززت قرطاجة من تحالفها مع الملك سيفاكس بتزويجه من الملكة القرطاجية صفونيزبة، والسبب في ميل قرطاجة الى الملك سيفاكس ناتج عن الموقع الجغرافي الممتاز الذي احتلته مملكته القريبة من شبه جزيرة ايبيريا، حيث كانت ترابط القوات القرطاجية استعداد للحرب البونية الثانية، وبالتالي ستضمن طريق الرجعة لجيوشها عبر اراضي سيفاكس، وحماية ظهر جيوشها وضمان الامدادات اللازمة من اقرب الطرق.

اما عن الدوافع التي كانت وراء انحياز الملك سيفاكس، هو توالي انتصارات روما على قرطاجة مع نهاية الحرب البونية الثانية في شبه جزيرة ايبيريا، وقطعهم الامدادات على حنبعل بايطاليا عبر المتوسط، كما ان اصرار روما على نقل الحرب الى افريقيا جعلته يغير وجهته للتحالف مع قرطاجة، لانه كان يدرك الاهداف الاستعمارية الخفية لروما في شمال افريقيا، وان روما لن تكتفي بالقضاء على قرطاجة، وانما ستسعى الى تحقيق مشروعها الاستعماري الاستيطاني في شمال افريقيا بالقضاء ايضا على نوميديا.